

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[334] ثلثي مكيال المعاشرة، ومفهومه هو أن الإنسان لا ينبغي أن يعيش الغفلة وعدم الاطلاع بالنسبة إلى مسائل الحياة والمعيشة بل يجب الانتباه واليقظة والتعامل مع الأمور بدقة متناهية ليحرز بذلك خيره وصلاحه، ولكن من جهة أخرى يجب عليه أن يعيش "التغافل" بالنسبة إلى الأمور التي ينبغي عليه التغافل عنها وجعلها في زاوية النسيان والاهمال من قبيل التفكير في المسائل الجزئية للحياة والتي ليست بذات قيمة، لأن التفكير في مثل هذه الأمور والسفاسف بإمكانه أن يمنع الإنسان من التفكير في المسائل الأهم منها، وكذلك اخفاء عيوب الآخرين المستورة في الموارد التي تستوجب المصلحة ذلك فإن التغافل في مثل هذه الموارد يعتبر أمراً محموداً. 2 - وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله "مَنْ أَشْرَفَ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ" (1). 3 - وفي حديث آخر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: "مَنْ لَمْ يَتَغَفَّلْ وَلَا يَغُصَّ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ تَذَعَّصَتْ عَيْشَتُهُ" (2). وبديهي أن الحياة الدنيا لا تخلو من بعض الأمور التي قد تحدث للإنسان من غير توقع أو لا تسير الحياة كما هو المطلوب وكما يريد لها الإنسان، فلو أن الشخص قد تحرّك في تعامله مع الحياة من موقع الفحص والدقة في جزئيات الأمور وعاش الفضول في حياة الآخرين وأخذ يحاسبهم ويعاتبهم على كل صغيرة وكبيرة فإن حياته ومعيشته سوف تتنغص ويتفرق الآخرون من حوله. ونختم هذا البحث بالحديث الشريف الوارد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أيضاً حيث يقول "وَعَظَّمُوا الْقُدَارَ كُلُّهُمْ بِالتَّغَفُّلِ عَنْ الدَّنَسِ مِنَ الْأُمُورِ... وَلَا تَكُونُوا بِحَثَاثِينَ عَمَّا غَابَ عَنْكُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ عَائِدِكُمْ... وَتَكَرَّرَ مَوْا بِالتَّعَامِي عَنْ الْأَسْتِقْصَاءِ" (3). ومن هذا الحديث وكذلك بعض الأحاديث الأخرى يستفاد جيداً أن هذا المفهوم "التغافل" لا يرد إلا في الموارد الجزئية والصغيرة من سفاسف الحياة والواقع الاجتماعي. 1. نهج البلاغة، الكلمات القصار، الرقم 222، 2. غرر الحكم، ج 9149، 3. بحار الأنوار، ج 75، ص 64.